

الفنون البديعية في الرسائل الإخوانية

الدكتور قاسم عزام بهت*

د.محمد إسماعيل بن عبد السلام**

Abstract

Al-Ekhwanian epistles (Informal letters) being written between individuals are considered as an important part of human creative literature. In the informal letters, people usually use a straightforward way to speak about their sentiments and mind. That is why, they stand a unique position in the human creative literature.

We know that the age of Abbasid period was a golden age, not only in terms of its scientific and empirical progress, but in terms of eloquence of Arabic language, too, both in prose and poetry; and it has enjoyed the intense scholarly studies over the centuries. But we notice that an area of Abbasid literature is not fully explored, that is, the informal letters, written by the writers, ministers, and caliphs for their personal reasons, not related to the formal matters.

* الأستاذ المساعد، قسم اللغة العربية وآدابها الجامعة الوطنية للغات الحديثة، اسلام آباد، باكستان

** الأستاذ المساعد، قسم اللغة العربية وآدابها الجامعة الوطنية للغات الحديثة، اسلام آباد،

The reason for selecting these Al-Ekhwanias epistles (the informal letters) is the availability of prosaic and poetic texts, which were written in the period covered by the intended study. It has its own literary merits, as well as, historical importance. These letters need to be studied with different aspects and angles to draw important conclusions for the sake of Arabic literature.

This article has been divided to a preface, funoon badiahya (Al-Tibaq Wal-muqabalah, Al-Jinas and Saja Wal - Izdiwaj) and conclusions.

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاةُ والسلامُ على نبيِّ الرحمةِ، سيدنا محمد الصادق الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين. أمَّا بعد!

لقد نَمَتِ الرِّسَائِلُ الإِخْوَانِيَّةُ فِي العَصْرِ العَبَّاسِيِّ نَمَوْاً واسِعاً، تلكَ الرِّسَائِلُ الَّتِي تصوِّرُ عواطفَ الكُتَّابِ ومشاعرهم، من تهنئةٍ أو تعزيةٍ، ومن عتابٍ واعتذارٍ واستعطافٍ، ومديحٍ وهجاءٍ وغير ذلك، وكانت هذه العواطفُ تُؤدِّي في العَصْرِ الأمويِّ شِعراً، أمَّا في العَصْرِ العَبَّاسِيِّ فقد زاحم فيها النثرُ الشَّعرَ بكمِّ هائلٍ مِنَ النِّتاجِ النَّثْرِيِّ، ولا سِمْما الرِّسَائِلُ الإِخْوَانِيَّةُ، وأتاح لوفرة ذلك النِّتاجِ ظهورَ طبقةٍ ممتازةٍ مِنَ الكُتَّابِ الَّذِينَ يُجيدون كتابةَ الرِّسَائِلِ إجادةً رائعةً، إذ كانوا على ثقافيةٍ واسعةٍ، وكانوا يُعَنونَ بتحريرِ كلامهم وتجويدِهِ وحشدِ كلِّ ما يمكنُ فيه من عنايةٍ فنيَّةٍ، فضلاً عن ذلك مرونةَ النثرِ ويُسرَ تعابيره وقُدْرتهِ على تصويرِ المعاني بمضامينها كافَّةً، قدره لا تُتاح للشَّعرِ لارتباطه بقواعد موسيقية معقَّدة من وزنٍ وقافيةٍ إن الرِّسَائِلَ الإِخْوَانِيَّةَ فِي العَصْرِ العَبَّاسِيِّ تستحقُّ أن تُدرَسَ مِنْ جوانبٍ مختلفةٍ وأن تُؤخَذَ بعنايةِ الدَّارسينَ والباحثينَ فِي مجالِ النثرِ العربيِّ الفنِّيِّ فِي العَصْرِ العَبَّاسِيِّ . عصرِ البلاغةِ والثَّقافةِ العربيَّةِ . لذا جاءَ اختيارنا لموضوعِ ((فنونِ بديعيةٍ فِي الرِّسَائِلِ الإِخْوَانِيَّةِ فِي العَصْرِ العَبَّاسِيِّ)).

وقد اشتمل البحث على تمهيدٍ واستخراج الفنون البديعية وخاتمة، تناولنا في التمهيد لفظة (الرسالة) في المعنى اللغوي والاصطلاحي ولفظة إخوانية في كتب اللغة والأدب، ثم تكلمنا بشكلٍ موجز عن الرسائل الإخوانية. أما بالنسبة إلى الفنون البديعية فقسمنها إلى ثلاثة محاور، أولها الطباق والمقابلة، وثانيها الجناس وثالثها السجع، وقد حاولنا تتبع هذه الفنون في عددٍ من النصوص التي تضمنتها، وعرضنا بعضاً من هذه الصور البلاغية.

مفهوم الرسالة في اللغة والإصلاح:

الرسالة لغة:

اشتقت لفظة (رسالة) من المادة اللغوية (ر س ل) التي تدل على معان حسية عديدة أفاضت المعاجم العربية بتقصيها وعرضها، ولعل أقرب تلك المدلولات ما ذكره الفيروز آبادي من أن (الرَّسَلُ) القطيع من كلِّ شئٍ والجمع أرسالٌ⁽¹⁾. وقد حدّد الجوهري ذلك وقصره على القطيع من الإبل والغنم⁽²⁾. في حين ذهب صاحب اللسان إلى أنّ (الرَّسَلُ): الإبل قطع بعد قطع، يقال: أرسلوا أكثر رسلهم، وصاروا ذوي رسلٍ أي قطائع⁽³⁾. ويُقال أرسلت فلاناً في رسالة فهو مُرْسَلٌ ورسول⁽⁴⁾. ثم تطوّر هذا المدلول اللغوي من الاستعمال الحسي إلى الاستعمال المعنوي، فقد ذكر ابن منظور قائلاً: إنّ الإرسال يعني التوجيه والاسم الرسالة والرّسالة⁽⁵⁾.

الرسالة اصطلاحاً:

وردت (الرسالة) في العصر الجاهلي بمدلولٍ خاص ، إذ كان يُراد بها ما يؤدّيه الرسول إلى المرسل إليه عن طريق رواية الخبر والإبلاغ الشفهي. يؤكّد ذلك اقتران هذا المصطلح غالباً بلفظ (أبلغ وما يُشْتَقُّ منه) ممّا يدلُّ على النقل الشفهي والرّواية الشفهيّة، واستمرّ هذا المدلول لمصطلح (الرسالة) شائعاً حتّى مطلع العصر النبوي يُطلق على التبليغ الشفهي ونقل الخبر عن طريق الرّواية الشفهيّة، وقد ورد هذا المصطلح في القرآن الكريم في مواضع عديدة إفراداً وجمعاً مُقتراً. غالباً. بما

يدلُّ على التَّغْلِبِ الشَّفْهِهِ⁽⁶⁾. وَمِنْ ذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى لِسَانِ النَّبِيِّ صَالِحٍ (عَلَيْهِ السَّلَام) مَخَاطِباً قَوْمَهُ: ﴿فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ﴾⁽⁷⁾. وقوله عَزَّ وَجَلَّ، مَخَاطِباً الرَّسُولَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رَسُولَتَهُ وَاللَّهُ يَعَصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾⁽⁸⁾. وقد ورد هذا المصطلح بصيغة الجمع مُتَّصِماً المدلول ذاته في قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَحْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾⁽⁹⁾. وقوله جَلَّتْ قَدْرَتُهُ: ﴿لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رَسُولَاتِ رَبِّهِمْ وَأَخَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَخْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾⁽¹⁰⁾.

يَتَّضِحُ مِنْ هَذِهِ الْآيَاتِ الْكَرِيمَةِ ، أَنَّ مُصْطَلِحَ (رِسَالَةٍ) يَدُلُّ عَلَى الْإِبْلَاحِ وَالتَّغْلِبِ الشَّفْهِهِ عَنْ طَرِيقِ الرُّسُلِ وَالْأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ حَمَلُوا رَسُولَاتِ رَبِّهِمْ إِلَى الْبَشَرِ عَنْ طَرِيقِ التَّبْلِيغِ وَرَوَايَةِ كَلَامِ اللَّهِ وَنَقْلِهِ.

إِذَا فَالرِّسَالَةَ فِي الْعَصْرِ الْجَاهِلِيِّ وَحَتَّى عَصْرِ النَّبُوَّةِ، كَانَ يُرَادُ بِهَا التَّبْلِيغِ الشَّفْهِهِ وَكَانَ هَذَا الْمَفْهُومَ سَائِداً حَتَّى تَطَوَّرَ مَدْلُولُ الْمَصْطَلِحِ مِنْذُ أَوَاخِرِ الْعَهْدِ الرَّاشِدِيِّ، إِذْ لَمْ يَعُدَّ يَقْتَصِرُ عَلَى التَّبْلِيغِ الشَّفْهِهِ وَنَقْلِ الْخَبَرِ بِوَسِطَةِ الرَّسُولِ إِلَى الْمُرْسَلِ إِلَيْهِ شِفَاهاً، فَقَدْ أَصْبَحَ أحياناً يُرَادُ بِمَصْطَلِحِ (كِتَاب) وَيُؤَاوِزُهُ فِي الدَّلَالَةِ، حَتَّى اتَّخَذَ مَصْطَلِحَ (الرِّسَالَةِ) لِلدَّلَالَةِ عَلَى النَّصِّ الْمَدُونِ الَّذِي يَبْعَثُهُ الْمُرْسَلُ إِلَى الْمُرْسَلِ إِلَيْهِ، وَقَدْ وَرَدَتْ إِشَارَاتٌ عَدِيدَةٌ تَوْكِّدُ ذَلِكَ التَّطَوُّرَ لِمَدْلُولِ هَذَا الْمَصْطَلِحِ⁽¹¹⁾.

يُمْكِنُ تَصْنِيفُ الرِّسَائِلِ فِي الْعَصْرِ الْعَبَّاسِيِّ إِلَى صَنَفَيْنِ رَئِيسِيَيْنِ هُمَا: الرِّسَائِلُ الدِّيَوَانِيَّةُ أَوْ (الرِّسْمِيَّةُ) وَهَذِهِ الرِّسَائِلُ لَيْسَتْ ضِمْنَ دَرَاثَتِنَا، أَمَّا الصَّنْفُ الثَّانِي، فَهِيَ الرِّسَائِلُ الْإِخْوَانِيَّةُ أَوْ (غَيْرِ الرِّسْمِيَّةِ) وَهِيَ الْمَحْوَرُ الَّذِي تَقُومُ عَلَيْهِ دَرَاثَتُنَا وَسَنَحَاوُلُ تَعْرِيفَهَا. قَدْرُ اسْتِطَاعَتِنَا. بِشَكْلِ مَوْجِزٍ وَوَافٍ.

مفهوم الإخوانيات من اللغة إلى الاصطلاح:

اشتقت لفظة (الإخوانيات) من لفظة (أخ أو أخو) وهو من النسب معروف، وقد تدل هذه اللفظة على الصديق والصاحب، والأخوي نسبة إلى الأخ، وقولهم: فلان أخو كريمة، أي صاحبها، وقولهم: إخوان الغراء وإخوان العمل وما أشبه ذلك إنما يريدون أصحابه وملازميه⁽¹²⁾.

أمّا الأخوي فهو (من الألقاب المختصة في الغالب بالمكاتبات الإخوانية وربما وقعت في المكاتبات الملوكية، إذا كان قدر الملكين المتكاتبين متقارباً، وهو نسبة إلى الأخوة، وكأنه جعله أحاه حقيقة)⁽¹³⁾.

مفهوم الرسائل الإخوانية:

وهي الرسائل التي تجري بين شخصين أو أديبين في شؤون لا تتعلق بالدولة أو الحكم أو بقضايا رسمية وإنما هي رسائل شخصية تُعرف بالرسائل الإخوانية) ولا تحتاج إلى تمهيد مطول في تعريفها كمصطلح أدبي، فهي فنٌ قدم في الأدب العربي وجد في النثر كما وجد في الشعر⁽¹⁴⁾. والرسائل الإخوانية (تشمل ما كان يجري من المكاتبات الشخصية بين اثنين أو أكثر من إخوان الأدب)⁽¹⁵⁾. وتوصف بأنها: (مخاطبة الغائب بلسان القلم، وفائدتها أوسع من أن تُحصَر من حيث أنها تُرجمان الجنان ونائب الغائب في قضاء أوطاره، ورباط الوداد مع تباعد البلاد)⁽¹⁶⁾.

شاعت هذه الرسائل في بداية العصر العباسي الأول، وكان الكتاب يتألقون في صياغتها ويُعنون بدياجتها ويُسندونها بآيات قرآنية كريمة، وبعض الأشعار والحكم والأمثال⁽¹⁷⁾. وقد اشتهر الكثير ممن يكتبونها، من أمثال عبد الله بن المقفع، ومحمد بن زياد الحارثي، وكلثوم ابن عمرو العتّابي، والجاحظ، وأحمد بن يوسف، وعبد الله بن المعتز، وأبو العيّن، وبشر البلوي، وغيرهم من الكتاب المتميزين الذين تطوّرت هذه الرسائل على أيديهم، لأنهم نوّعوا في موضوعاتها وتوسّعوا فيها، واهتموا بتنميقها وإداعها ضروباً من البيان والفصاحة.

وقد شهدت الرسائل الإخوانية غير الرسمية في العصر العباسي تطوراً ملحوظاً في أغراضها من حيث تعدد موضوعاتها، وزيادة في نتاجها الأدبي، وقد أسهم في ذلك كله وجود كتاب بارزين يعدّ معظمهم من أئمة البلاغة العربية، وهؤلاء هم الذين أضافوا إلى تلك الرسائل أغراضاً لم تكن أغلبها - سابقاً - معروفة في هذا الفن تحديداً، فضلاً عن ذلك فقد زين الكتاب تلك الرسائل بفنون بلاغية من بيانٍ وبديع حتى جعلوها لا تقلُّ جمالاً عن القصائد التي تغنى بها شعراء عصرهم، بل أنّ من الكتاب من كان شاعراً مجيداً، بيد أنهم لجأوا إلى كتابة الرسائل الشخصية في موضوعاتٍ ومناسباتٍ لم تسعفهم فيها أبيات الشعر البليغة، وقد بدا جلياً من خلال مراجعة كتب الأدب والتاريخ القديمة، مدى إقبال الكتاب على تحبير هذه الرسائل مقارنة بما كانت عليه منذ العصر الإسلامي وحتى نهاية العصر الأموي.

أما الفنون البديعية في الرسائل الإخوانية فتناولها كالاتي:

أولاً: الطباق والمقابلة:

ويُسمى بالمطابقة⁽¹⁸⁾، والتطابق⁽¹⁹⁾، والتطبيق⁽²⁰⁾، والتضاد⁽²¹⁾، ويُعدُّ الطباق أحد ألوان البديع، إذ يُعرّفه البلاغيون بأنه: (الجمع بين الشيء وضده في جزءٍ من أجزاء الرسالة أو الخطبة، أو البيت من أبيات القصيدة، مثل الجمع بين البياض والسواد، والليل والنهار، والحَرّ والبرْد...)⁽²²⁾.

أما المقابلة فهي أن يؤتى بمعنيين متوافقين، أو معانٍ متوافقة، ثم يؤتى بما يُقابل ذلك على الترتيب⁽²³⁾. وهناك تعريف آخر يدلُّ على معنى الطباق والمقابلة معاً والذي يُسمى (التضاد)، فالتضاد هو: (أن يُجمع بين المتضادين مع مراعاة التّقابل، فلا يجيء باسم مع فعل ولا بفعل مع اسم)⁽²⁴⁾.

يكون الطباق بين اسمين أو فعلين أو حرفين، والطاق ضربان⁽²⁵⁾:

أحدهما طباق الإيجاب، وهو ما لم يَحْتَلِفِ فِيهِ الضَّدَّانِ إيجاباً وسلباً، مِنْ مِثْلِ رِسَالَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُقَفَّعِ، إِذْ كَتَبَهَا إِلَى صَدِيقٍ لَهُ يَهْتَنُّ بِمَوْلُودَةٍ: (... وَرُبَّ غُلَامٍ سَاءَ أَهْلُهُ بَعْدَ مَسَرَّتِهِمْ، وَرُبَّ جَارِيَةٍ فَرَّحَتْ أَهْلَهَا بَعْدَ مَسَاءَتِهِمْ)⁽²⁶⁾.

فَالطَّبَاقُ بَيْنَ لَفْظِي (سَاءَ) وَ(مَسَرَّتِهِمْ) وَكَذَلِكَ جَاءَ الطَّبَاقُ بَيْنَ لَفْظَةِ (فَرَّحَتْ) وَ(مَسَاءَتِهِمْ)، وَنَلْحِظُ وَجُودَ مَقَابَلَةِ جَمِيلَةٍ بَيْنَ قَوْلِهِ: (سَاءَ أَهْلُهُ بَعْدَ مَسَرَّتِهِمْ) وَ(فَرَّحَتْ أَهْلَهَا بَعْدَ مَسَاءَتِهِمْ). مِمَّا أُعْطِيَ إِضَافَةً جَمِيلَةً عَلَى مَعْنَى الْأَلْفَاظِ، وَقُوَّةَ التَّأْنِيثِ فِي أُذُنِ الْمُتَلَقِّي.

وَمِنَ الرَّسَائِلِ الَّتِي وَرَدَ فِيهَا طَبَاقُ الْإِيجَابِ، مَا كَتَبَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُعْتَزِ فِي رِسَالَةٍ يَعْزِي بِهَا صَدِيقًا لَهُ، فَيَقُولُ:

(الْخُلُودُ فِي الدُّنْيَا لَا يُؤْمَلُ، وَالْفَنَاءُ لَا يُؤْمَنُ، وَلَا سَخَطَ عَلَى حُكْمِ اللَّهِ وَلَا وَحْشَةَ مَعَ خِلَافَتِهِ، وَالْأَنْسُ بِطَاعَتِهِ، فَأَدَّ مَا اسْتُرِدَّ صَابِرًا، وَأَصْبَحَ لِمَا اسْتُرْجِعَ مُسْلِمًا؛ فَإِنَّ مَنْ عَلِمَ أَنَّ النِّعْمَةَ تَفْضُلٌ مِنْ وَاهِبِهَا شَكَرَهَا مُقْبِلَةً، وَصَبَرَ عَنِهَا مُؤَلِيَةً، جَعَلَكَ اللَّهُ مُحْتَمِلًا لِلنِّعْمَةِ مُؤَدِّيًا لِلشُّكْرِ...)⁽²⁷⁾.

فَالطَّبَاقُ بَيْنَ لَفْظِي (الْخُلُودِ) وَ(الْفَنَاءِ)، وَكَذَلِكَ بَيْنَ لَفْظِي (مُقْبِلَةً) وَ(مُؤَلِيَةً). وَهُمَا طَبَاقُ الْإِيجَابِ.

وَنَسْتَمُرُّ مَعَ طَبَاقِ الْإِيجَابِ فِي الرَّسَائِلِ الْإِخْوَانِيَّةِ، إِذْ كَتَبَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُعْتَزِ إِلَى صَدِيقٍ لَهُ يَمْدَحُ سِرَّ مَنْ رَأَى وَيَصِفُ خِرَابِهَا بِقَوْلِهِ: (كَتَبْتُ إِلَيْكَ مِنْ بُلْدَةٍ قَدْ أَنْهَضَ الدَّهْرُ سُكَّانَهَا، وَأَقْعَدَ جُدْرَانَهَا فَشَاهِدُ الْيَأْسِ فِيهَا يَنْطِقُ وَحَبْلُ الرَّجَاءِ فِيهَا يَقْضُرُ...)⁽²⁸⁾.

فَالطَّبَاقُ فِي هَذَا النَّصِّ جَاءَ بَيْنَ لَفْظِي (أَنْهَضَ) وَ(أَقْعَدَ).

وَنَجِدُ رِسَالَةَ الشَّاعِرِ أَبِي الْعَتَاهِيَةِ إِلَى الْفَضْلِ بْنِ مَعْنِ بْنِ زَائِدَةَ الَّتِي احْتَوَتْ النَّتْرَ وَالشُّعْرَ مَعًا، وَالَّتِي يَقُولُ فِيهَا:

(أما بعدُ، فإني تَوَسَّلْتُ في طلبِ نائِكَ بأسبابِ الأملِ، وذرائعِ الحَمْدِ فِراراً مِنَ الفَقْرِ، ورجاءٍ لِلغِنَى، فَازْدَدْتُ بِهَمَّا بُعْداً مِمَّا فِيهِ تَقَرَّبْتُ، وَقُرْباً مِمَّا فِيهِ تَبَعَّدْتُ...)⁽²⁹⁾.

نجد في هذا النَّصِّ طباقَ إيجابِ بَيْنَ لفظي (الفقر) و(الغنى) وكذلك الحالُ بَيْنَ لفظي (بُعْداً) و(قُرْباً). وبين لفظي (تَقَرَّبْتُ) و(تبعَدْتُ). ونقعُ على طباقِ إيجابِ آخر في رسالة سهل بن هارون إلى صديق له شُفِيَّ مِنْ مرضه:

(بلغني خَبَرُ الفَتْرَةِ في إمامها وأنحسارها، والشكَاةِ في حُلُولها وارتجالها، فكادَ يَشْعَلُ القَلْبُ بِأولِهِ، عن السُّكُونِ لِآخِرِهِ، وتُذْهِلُ الحَيْرَةُ في ابتدائه، عن المِسْرَةِ في انتِهائه، وكانَ تَعْيِيرِي في الحالتينِ بِقَدْرِهِما، ارتياعاً لِلأولى، وارتياحاً لِلأخرى)⁽³⁰⁾.

نلاحظُ الطباقَ بَيْنَ لفظي (بأولِهِ) و(لآخره)، وكذلك بَيْنَ لفظي (ابتدائه) و(انتِهائه) وطباقَ آخر بَيْنَ لفظي (للأولى) و(للأخرى)، وكلها طباقات إيجابية زَيَّنَتِ النُّصُوصَ.

وفيما كتبه إبراهيم بن المهدي إلى صديق له، في رسالةٍ تَضَمَّنَتِ طباقَ إيجابِ، إذ يقول:

(لو كانت التُّخْفَةُ لك على حَسَبِ ما يُوجِبُ حَقُّكَ لِأَجْحَفِ بنا أدنى حَقٍّ مِنْ حقوقك، ولكِنَّها على قَدَرِ ما يُخْرِجُ الوَحْشَةَ، وَيُوجِبُ الأَنْسَ، وقد بعثت إليك بكذا وكذا)⁽³¹⁾.

فالتُّخْفَةُ بَيْنَ (الوحشة) و(الأنس) وردَ إيجاباً.

والضَّرْبُ الثَّانِي: طباقُ السَّلْبِ، وهو ما اِخْتَلَفَ فِيهِ الصَّدَّانِ إيجاباً وسلباً، بِحَيْثُ يُجْمَعُ بَيْنَ فِعْلَيْنِ مِنْ مُصَدَّرٍ واحِدٍ، أحدهما مُثَبَّتٌ والآخر منفي، أو أحدهما أمر والآخر نهي⁽³²⁾، مِنْ مِثْلِ رسالة عمرو بن مسعدة في عتاب صديق له إذ يقول:

(وَيُقِنُّنِي مِنْكَ فِي كُلِّ شَهْرٍ كِتَابٌ ، وَلَنْ تُلْزِمَ نَفْسَكَ فِي الْبِرِّ قَلِيلاً إِلَّا أَلْزَمْتُ نَفْسِي عَنْهُ كَثِيراً، وَإِنْ كُنْتُ لَا أَسْتَكْبِرُ شَيْئاً مِنْكَ ...) (33).

فطباق السَّلْبِ هنا وقع بينَ لفظتين هما (ولنْ تُلْزِمَ) و (ألزمتُ).

ومن الرِّسَالِ الشَّعْرِيَّةِ الَّتِي تَضَمَّنَتْ عِدداً مِنْ طَباقِ السَّلْبِ، رسالة أم

الشَّرِيفِ إِلَى الْخَلِيفَةِ الْمُعْتَصِدِ، إِذْ كَتَبَتْ (34) تقول:

رَأْسِ الْخَلَائِقِ مِنْ قُرَيْشِ الْأَبْطَحِ	قُلْ لِلْخَلِيفَةِ وَالْإِمَامِ الْمُرْتَضَى
مِفْتَاحِ كُلِّ عَظِيمَةٍ لَمْ تُفْتَحِ	عَلِمَ الْهَدَى وَمَنَارُهُ وَسِرَاجُهُ
بَعْدَ الْفَسَادِ وَطَالَ مَا لَمْ تَصْلِحِ	بِكَ أَصْلَحَ اللَّهُ الْبِلَادَ وَأَهْلَهَا
لَوْلَاكَ بَعْدَ اللَّهِ لَمْ تَتْرَحْزِحِ	وَتَرَحْزَحَتْ بِكَ قُبَّةُ الْعِزِّ الَّتِي
مَا لَا تُحِبُّ ، فَجُدْ بِعَفْوِكَ وَأَصْفَحِ	وَأَرَاكَ رَبُّكَ مَا تُحِبُّ فَلَا تَرَى
هَبْ ظَالِمِي وَمُفْسِدِي لِمُصْلِحِ (35)	يَا بَهْجَةَ الدُّنْيَا وَبَدْرَ مُلُوكِهَا

الطَّباقِ الْأَوَّلِ جَاءَ بَيْنَ لَفْظِي (مفتاح) (لم تفتح) إِذْ جَاءَتْ اللَّفْظَةُ

الثَّانِيَّةُ نَافِيَةً لِلأَوَّلَى، وَالطَّباقِ الثَّانِي فِي لَفْظَةِ (أصلح) مع لَفْظَةِ (لم تُصْلِح) بَجْدِ الأَوَّلَى مُثَبَّتَةً وَالثَّانِيَّةُ مَنفِيَّةٌ، وَكَذَلِكَ الْحَالُ بَيْنَ (ترحزحت) و (لم تترحزح) وَفِي قَوْلِهَا: (وَأَرَاكَ) و (فلا ترى) طَباقٌ سَلْبٍ آخَرَ، كَمَا فِي لَفْظِي (ما تُحِبُّ) و (ما لا تحب) أَيْضاً، فَجَمِيعُهَا وَرَدَ فِيهَا الطَّباقِ سَلْباً.

لَقَدْ أَعْطَتْ هَذِهِ الطَّباقَاتِ الْمُتَعَدِّدَةَ تَغْيِيراً فِي مَعَانِي الْأَلْفَاظِ عَنْ طَرِيقِ

النَّفْيِ، بِحَرْفِي (لم) و (لا)، وَكَذَلِكَ أَكْسَبَتْ النَّصَّ جَمالاً فِي عِبَارَاتِهِ وَنَوَّعَتْ فِي أَلْفَاظِهِ، وَرُضِّعَتْ النَّصُوصُ الأَدبِيَّةُ بِهَذِهِ الأَلْوَانِ البَدِيعِيَّةِ الجَمِيلَةِ.

ثانياً: الجِناس:

يُقَالُ لَهُ التَّجْنِيسُ (36)، وَالتَّجَانُسُ، وَالمِجَانَسَةُ (37)، وَهُوَ (اتِّفَاقُ الأَلْفَاظِ

وَإِخْتِلَافُ المَعَانِي) (38). وَلَا يُسْتَحْسَنُ إِلاَّ إِذَا سَاعَدَ اللَّفْظُ المَعْنَى، وَبِئْسَ أَنْ

تُرْسَلَ المَعَانِي عَلَى سَجِيَّتِهَا، لِكِي تَكْتَسِيَ الأَلْفَاظُ مَا يُرِيئُهَا، فَلَا يَكُونُ هُنَاكَ مِنْ

تكلّف في الجناس، مع مراعاة الالتئام بين اللَّفْظَيْنِ الْمُتَّحَانِسَيْنِ، وهو على نوعين: الأوّل جناسٌ تام، وهو ما اتَّفَقَ فِي اللَّفْظَانِ فِي أُمُورٍ أَرْبَعَةٍ، هي نوع الحروف، وشكلها، وعددها، وترتيبها. والنوع الثاني جناسٌ غير التام (التأقص)، هو ما اختلف فيه اللَّفْظَانِ فِي وَاحِدٍ مِنَ الْأُمُورِ الْأَرْبَعَةِ الْمُتَقَدِّمَةِ⁽³⁹⁾.

أمّا مفهوم الجناس الذي سنكشف عنه في الأمثلة التي سنعرضها لاحقاً، فهو الجناس الذي عرفه أبو هلال العسكري، إذ يرى من التّجنيس (ما تكون الكلمة بجناس الأخرى لفظاً واشتقاق معنى...). ومنه (ما يُجانسُهُ فِي تَأْلِيفِ الْحُرُوفِ دُونَ الْمَعْنَى...)⁽⁴⁰⁾.

ومن خلال قراءة عددٍ من الرّسائل الإخوانيّة، تنبّهنا إلى عددٍ من الأمثلة على الجناس الذي استخدمه بعض الكتاب في ثنايا رسائلهم، مثل ما كتبه الجاحظ إلى صديقه، يقول فيها:

(والله يا قليب، لولا أنّ كيدي في هواك مقروحة، وروحي بك مجروحة، لساجلتك هذه القطيعة...)⁽⁴¹⁾.

في هذا النصّ جناس ناقص بين لفظة (مقروحة) و(مجروحة) إذ نجد اللَّفْظَيْنِ مُتَعَادِلَيْنِ فِي عَدَدِ الْحُرُوفِ . ماعدا الحرف الثاني . ولكنهما مختلفتين في المعنى.

ونظير ذلك من استخدام الجناس التّاقص، ما ورد في رسالة عبد الله بن المقفع التي أرسلها إلى صديقه يعزّيه بوفاة ولده، إذ يقول:

(إنّما يستوجب على الله وعده من صبر الله بحقه. فلا تجمعنّ إلى ما فُجِعْتَ به من ولدك، الفجيجة بالأجر عليه، والعوض منه، فإنها أعظم المصيبتين عليك، وأنكأ المرزئتين⁽⁴²⁾ لك، أخلف الله عليك بخير، وذخر لك جزيل الثواب)⁽⁴³⁾.

ونستمرّ مع الجناس في الرّسائل الإخوانيّة، فهذا الحسن بن وهب كتب إلى إبراهيم بن العباس بمتدح بلاغته، قائلاً:

(...وَصَلِّ كِتَابُكَ فَمَا رَأَيْتُ كِتَابًا أَسْهَلَ فُنُونًا، وَلَا أَمْلَسَ مُتُونًا، وَلَا أَكْثَرَ عِيونًا، وَلَا أَحْسَنَ مَقَاطِعَ وَمَطَالِعَ، مِنْهُ؛ أَنْجَزَتْ فِيهِ عِدَّةَ الرُّأْيِ، وَبَشَرَى الْفِرَاسَةَ، وَعَادَ الظُّنَّ يَقِينًا، وَالْأَمْلُ مَبْلُوغًا، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بِنِعْمَتِهِ تَتَمَّ الصَّالِحَاتُ)⁽⁴⁴⁾.

نقح في هذا النَّصِّ على جناس ناقصٍ بين (مقاطع) و(مطالع)، إذ أنَّ الحروف متقاربة في الشَّكْلِ، ما عدا (القاف) و(الطاء)، واللَّفْظَتَانِ متساويتان في العدد، لكنَّهما تختلفان في التَّرتيب، وفي المعنى.

وَمِنَ الرَّسَائِلِ الأُخْرَى الَّتِي اشْتَمَلَتْ عَلَى عِدَدٍ مِنَ الْجِنَاسِ، رِسَالَةُ غَسَّانِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ الَّتِي يَعْتَابُ فِيهَا صَدِيقًا لَهُ، إِذْ يَقُولُ فِيهَا:

(... وَكُنْتُ أَحْسَنَ مَنَازِلَ إِخْوَانِكَ عِنْدَكَ، وَالثَّقَّةَ لَهُمْ مِنْكَ فِي حَصْنِ حَصِينِ، وَمَحَلِّ مَكِينِ، لَا يِنَالُهُ مِنْ أَكَاذِبِ الْكَاذِبِينَ، وَلَا أَقَاوِيلِ الْمَفْسُودِينَ...)⁽⁴⁵⁾.

فالجناس في لفظة (حصن) (حصين) ، حيث جاء اشتقاق معنى اللفظة الثانية من معنى اللفظة الأولى، وجاء الجناس الناقص بين لفظي (حصين) و(مكين) من ناحية تعدد الكاتب مساواة عدد حروف اللَّفْظَتَيْنِ لِتَحْقُوقِ إِيقَاعًا مُوسِيقِيًّا لَفْظِيًّا بَيْنَ عِبَارَاتِ النَّصِّ، وَتَنَاعُماً بَيْنَ مَفْرَدَاتِهِ.

أَمَّا فَائِدَةُ الْجِنَاسِ فِي هَذِهِ الرَّسَائِلِ، فَرَبَّمَا تَكُونُ فِي تَشَابُهٍ أَلْفَاظِ التَّجْنِيسِ، الَّتِي تُحَدِّثُ بِالسَّمْعِ مَيْلًا إِلَيْهَا، لِأَنَّ النَّفْسَ تَتَوَقَّعُ إِلَى سَمَاعِ اللَّفْظَةِ الْوَاحِدَةِ إِذَا كَانَتْ بِمَعْنَيْنِ، فَتَرْغَبُ فِي اسْتِخْرَاجِ الْمَعْنِيَيْنِ الْمَشْتَمِلِ عَلَيْهِمَا ذَلِكَ اللَّفْظِ، كَمَا يُحَقِّقُ اسْتِخْرَاجَ مَعْنَى اللَّفْظَةِ فِي النَّصِّ مِنْ لَفْظَةٍ أُخْرَى قَدْ سَبَقَتْهَا، تَنَاعُماً وَإِيقَاعًا بَيْنَ تِلْكَ الْأَلْفَاظِ، وَمِنْ هُنَا صَارَ لِلتَّجْنِيسِ وَقَعٌ فِي النَّفْسِ وَفَائِدَةٌ⁽⁴⁶⁾.

ثالثاً: السَّجْعُ وَالْأَزْدَوَاجُ:

يَعُدُّ السَّجْعُ مِنْ مُمَيَّزَاتِ الْكَلَامِ الْمُنْتَوِرِ عِنْدَ الْعَرَبِ، وَهُوَ يُقَابَلُ التَّقْفِيَةَ فِي الشُّعْرِ وَالْفَاصِلَةَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَقَدْ ذَهَبَ الدَّارِسُونَ إِلَى أَنَّ أَهَمَّ خِصَائِصِ السَّجْعِ انْتِهَاءُ جُمْلِهِ بِحَرْفٍ وَاحِدٍ، وَبِذَلِكَ تَأْتَلِفُ أَوَاخِرُ الْعِبَارَاتِ فِي النَّثْرِ عَلَى نَسَقٍ وَاحِدٍ كَمَا تَأْتَلِفُ قَوَافِي الشُّعْرِ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ السَّجْعُ سَجْعًا لِتَشَابُهِهِ أَوَاخِرِهِ

وتناسب فواصله⁽⁴⁷⁾ ويُعرّف بأنه: (تماثل الحروف في مقاطع الفصول)⁽⁴⁸⁾ أو هو: (تواطؤ الفواصل في الكلام المنثور على حرفٍ واحد)⁽⁴⁹⁾.

أمّا الازدواج فهو: (ما اتَّفقت فيه الفاصِلتان مِنَ الثَّثر على قافية واحدة). ويرتقي الازدواج بالعبارة إلى تعادل فقراتها (لينتهي بها إلى توازن صوتي دقيق، فكلُّ جملة تقابل أختها في موازين تحقُّق جمالاً موسيقياً يُسمِّيه القدماء الإزدواج وهو الإيقاع الصَّوتي المملون)⁽⁵⁰⁾. وكذلك (لا يحسن منثور الكلام ولا يخلو حتى يكون مزدوجاً، ولا تكاد تجد لبلبغ كلاماً يخلو من الازدواج)⁽⁵¹⁾.

لقد وجدنا رسائل كثيرة في العصر العبَّاسي، يكاد يُلتزم فيها بالسَّجع والازدواج من مثل رسالة أحمد بن يوسف في تهنئة صديقه لِشفاؤه من مرض، إذ يقول: (قد أذهب الله وصَب العلة ونصَّبها، ووَفَّر أجزها وثوابها، وجعل فيها من إزغام العدوِّ بعقبها، أضعاف ما كان عنده من السُّرور بِفُبح أولها)⁽⁵²⁾.

استخدم الكاتب السَّجع في هذا النَّص وجاء متوافقاً بين فواصله بحرف (هاء) في الألفاظ (نصبها، ثوابها، عقبها، أولها) مع الاختلاف الصَّرفي بين اللفظتين الأولى والثانية واتَّفاق اللفظتين اللتين جاءتا بعدهما.

ومن الرِّسائل الأخرى التي جاء فيها السَّجع عفو الخاطر ما كتبه ابن المقفع إلى صديق له يستفضيه حاجةً، إذ يقول: (... وأنتَ أحقُّ منْ طلبتُ إليه واستعنته على حوادث الدهر، وأنزلتُ به أمري، لُقربِ نسبك، وكريمِ حسبك، ونباهتك وعلوِّ منزلتك، وحسيمِ طبائعك، وعوامِّ أيديك إلى عشيرتك وغيرها...) ⁽⁵³⁾.

نلاحظ في هذا النَّص انتهاء فواصله بحرف واحدٍ التزم به الكاتب وهو حرف (الكاف) الذي يظهر في الألفاظ: (نسبك، حسبك، منزلتك، طبائعك، عشيرتك)، فهذه الألفاظ تمثِّل السَّجع رغم عدم التَّوافق الصَّرفي بينها إلا أنَّها اتَّفقت في الحرف الأخير فأحدثت إيقاعاً صوتياً، وقد توازن هذا الإيقاع من خلال تتابع الجُمْل القصيرة، وهو الذي يسمَّى بالسَّجع القصير.

وعلى الشاكلة نفسها جاء السجع القصير في رسالة الفضل بن سهل الذي بعثها إلى رجل مع جائزة فكتب يقول: (قد وجهت إليك بجائزة لا أعظمها مكثراً، ولا أقلها تجبراً، ولا أقطع لك بعدها رجاءً، ولا أستنيبك عليها نساءً، والسلام) (54).

فالألفاظ: (أعظمها، أقلها، مكثراً، تجبراً، أقطع لك، أستنيبك، بعدها، عليها، رجاءً، نساءً)، قد جاءت مسجوعةً لفظتين لفظتين، محدثةً تنوعاً إيقاعياً، على أن الكاتب التزم بالسجع في عموم النص.

وهناك رسائل جاء فيها تنوع السجع محققاً الازدواج، من مثل رسالة يوسف بن القاسم إلى محمد بن زياد الحارثي إذ يعاتبه بقوله: (حفظك الله وحاطك، رأيتك - أكرمك الله - في خرجتك هذه رغبت عن مواصلتنا بكتيبك، وإبلاغنا طيب خبرك، وقطعنا قطع ذي السلوة، أو أخي الملة، حتى كأنك كنت إلى مفارقتنا مشتاقاً، وإلى البعد منا تواقاً، فوقع بُعدك بحيث توخيت من جهتين: إحداهما حلاوة الولاية، والأخرى لذة الراحة، فإن يكن ذلك كما رجمناه، قاطعناك مجملين، أو لسناك على يقين، وإن يكن إذلالاً بهدية أعددتها لنا من ناحية عملك، فليس قدر الهدايا وإن كثرت، ولا الفوائد وإن جلت، احتمال لوم الإخوان إذ كانت الهدايا إنما تراء لهم، والفوائد إنما تُنال بهم، والمباهاة بأعراض الدنيا تراد لخلطتهم، وما أدري ما أقول في اختيارك ترك المكاتب المحدثنة عن العتب بالأسرار المفهومة، حتى كأنها محادثة والحضور، على تنائي الدور، والقلوب بها مشاهدة، وإن كانت الأبدان متباعدة، ولكن كذب فيك الرجاء، لقدبماً عز الوفاء، وقد أصبتك من مرارة العتاب بما لا تُقيم بعده على قطيعة ولا جفاء، ولا تتوهمن أي أردت إعانتك بإعتابي، ولا إزراءك بكتابي، فإن وصلت فمشكور، وإن قطعت فمعدور، والسلام) (55).

حقق الكاتب توازناً صوتياً في ألفاظ هذا النص من خلال السجع فبدأ بسجعة حرف الكاف (حفظك، حاطك، خرجتك، كتيبك، خبرك) ثم عمّد

الكاتب إلى التنويع في فواصل سجعه مُحَقَّقاً الإزدواج في الألفاظ الآتية: (السَّلْوة، المِلَّة، مشتاقاً، تَوَاقاً، مجملين، يقين، كَثُرَتْ، جُلَّتْ، لهم، بهم، خلطتهم، الحضور، الدور، مشاهدة، متباعدة، الرجاء، الوفاء، جفاء، إعتابي، كتابي، مشكور، معذور) فنلاحظُ أنَّ الإزدواج تمَّ بِجِرفٍ مختلفة فمنها ما كان بِجِرفِ التاء ومنها بِجِرفِ الميم أو الرَّاء وغيرها، أمَّا تنوع السَّجْعِ بَيْنَ كُلِّ جملتين فقد أضفى للنَّصِّ إيقاعاً صوتياً مميّزاً.

ويستمرُّ الكُتَّابُ في تلوين رسائلهم بالسَّجْعِ والازدواج فهذا الكنديُّ قد أهدى سيفاً إلى صديقٍ له، وكتب معه رسالةً يقول فيها: (الحمدُ لله الذي خصَّكَ بمنافع كمنافع ما أهديتَ، وجعلكَ تَهْتَمُّ للمكارم، اهتزاز الصَّارم، وتمضي في الأمور، مضاء حده المأثور، وتصونُ عرضك بالإرفاد، كما تُصانُ السيوفُ بالأغماد، ويطرد ماء الحياء في صفحات خدك المشوف، كما يشفَّ الرنقُ في صفائح السيوف، وتضقلُ شرفك بالعطيَّات، كما تضقلُ مُتونُ المشرفيَّات)⁽⁵⁶⁾.

استخدم الكاتب سجعاً قصيراً، جاء متوافقاً بين فاصلة الجملتين بِجِرفِ (الميم) بين لفظي: (المكارم، الصَّارم) وجاء السَّجْعُ المزدوج كذلك في فواصل متعدِّدة مسجوعة بِجِرفِ الرَّاء والذال والفاء والتاء في الألفاظ: (الأمور، المأثور، الإرفاد، الإغماد، المشوف، السُّيوف، العطيَّات، المشرفيَّات).

ويسترسِلُ كُتَّابُ العصر في هذا اللَّونِ البديعي الجميل مِنْ أَجْلِ تزيينِ النُّصوص وجعلها ذات وقعٍ خاص في نفوس السَّامعين، فهذا أحمد بن سليمان بن وهب بعث برسالة إلى ابن أبي الأصْبَحِ، يقول:

(...فأما مودَّة القلب، وخلوصُ النِّيَّة، ونَقَاءُ الضَّمير، والاعْتِدَادُ بِمَا يُجِدُّهُ اللهُ لَكَ مِنْ نِعْمَةٍ، وَيَرْفَعُكَ إِلَيْهِ مِنْ دَرَجَةٍ، وَيُبَلِّغُكَ إِيَّاهُ مِنْ رُتْبَةٍ، فَعَلَى مَا يَكُونُ عَلَيْهِ الأَخُ الشَّقِيقُ، ودُو المودَّة الشَّقِيقُ، وأرجو أن يكونَ شاهدي على ذلك مِنْ قَلْبِكَ أَعْدَلُ الشُّهُودِ، وَوَأفدي بِإِعْلَامِكَ إِيَّاهُ أَصْدَقُ الوُفُودِ...)⁽⁵⁷⁾.

نلاحظ في هذا النصّ سَجْعاً فَنِيّاً في فواصله يُشكِّلُ نعمةً موسيقيةً واقعة على أذن السّامع تجعلها تنتقلُ مِنْ صوتٍ إلى آخرٍ بسلاسةٍ تبدو من خلال التّنوع المتناسب بين فاصلةٍ وأخرى. وقد تحقّق ذلك في الألفاظ: (نعمة، درجة، رتبة، الشّقيق، الشّفيق، الشّهود، الوفود) وذلك من خلال حروف التّاء والقاف والدّال.

مما مرَّ نجدُ أنّ السّجع في أغلب هذه الرسائل لم يكن متكلّفاً، وأنّ جميع الفواصل جاءت متنوّعة فلم يلتزم فيها سجعة واحدة ممّا يؤكّد عدم حرص الكتاب على تكليفها وبالتالي جعلها رتيبةً تستثقلها الأذان.

ومن الجدير بالذكر أنّ السّجع والازدواج في العصر العبّاسي قد وردا كثيراً في ثنايا الرسائل الإخوانية، وبدأ يُخطّان طريقيهما في التعبير، كما هو واضح من خلال النصوص التي عرضناها في هذا المبحث من الدّراسة.

يتّضح من خلال عرض هذه الفنون البديعية أنّ الرسائل الإخوانية في العصر العبّاسي كانت مُتضمّنةً في ثناياها هذه الفنون، وأنّ بعضاً من كتّابها قد تعمّد التّصنيع، طلباً للزّخرفة اللّفظية، ومن جانبٍ آخر، لعلّ أغلبهم قد وردت في رسائلهم الزّخرفة من البديع عفو الخاطر.

هوامش

1. محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، المؤسسة العربية للطباعة والنّشر، بيروت لبنان: 3 / 395.
2. إسماعيل بن حمّاد الجوهري، الصحاح / تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين بيروت، ط4، 1987م: 4 / 1708.
3. محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، دار صادر بيروت، ط 1، مادة رَسَل: 11 / 281.
4. إسماعيل بن حمّاد الجوهري، الصحاح / تاج اللغة وصحاح العربية، 4 / 1709.
5. ابن منظور الإفريقي، لسان العرب، مادة رَسَل: 11 / 281.

6. غانم جواد رضا، الرسائل الفنيّة في العصر الإسلامي حتّى نهاية العصر الأموي، ساعدت جامعة بغداد على نشره، المكتبة الوطنية، بغداد، 1978م، ص 15.
7. سورة الأعراف: الآية 79.
8. سورة المائدة: الآية 67.
9. سورة الأحزاب: الآية 39.
10. سورة الجن: الآية 28.
11. غانم جواد رضا، الرسائل الفنيّة في العصر الإسلامي حتّى نهاية العصر الأموي، ص/16.
12. ابن منظور الإفريقي، لسان العرب، مادة أحا: 14 / 19.
13. أحمد بن علي القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، تحقيق: د. يوسف علي، دار الفكر دمشق، ط 1، 1987م: 5/6.
14. زكي مبارك، النثر الفني في القرن الرابع، المكتبة العصرية، صيدا. بيروت، 1427هـ. 2006م: 200/1.
15. أنيس المقدسي، تطوّر الأساليب التثريّة في الأدب العربي، دار العلم للملايين. بيروت، ط3، 1965م: 324.
16. أحمد الهاشمي، جواهر الأدب، مؤسّسة المعارف للطباعة والنّشر. بيروت، ط1، 1429هـ. 2009م: 45/1.
17. الدكتور ناظم رشيد، الأدب العربي في العصر العبّاسي، دار الكتب للطباعة والنّشر، 1410 هـ. 1989م: 153.
18. أبو الفتح ضياء الدين نصر الله الموصلّي، المثل السائر في أدب الكاتب والشّاعر، المكتبة العصرية بيروت، 1995: 264/2.
19. أبو اسحاق إبراهيم بن علي الحصري القيرواني، زهر الآداب وثمر الألباب، مشروح بقلم المرحوم الدكتور زكي مبارك، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة: 284 / 1.
20. تقّي الدين أبي بكر علي بن عبد الله الحموي، خزنة الأدب وغاية الأرب، دار ومكتبة الهلال بيروت، ط1، 1987: 156/1.
21. علي بن محمد بن علي الجرجاني، التّعريفات، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي بيروت، ط1، 1405هـ. ص84.
22. أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين، تحقيق: علي محمد، محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العربية بيروت، 1986م. ص307.

23. الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق الشيخ بهيج غزاوي، الناشر دار إحياء العلوم بيروت، 1998م. ص/322
24. علي بن محمد بن علي الجرجاني، التعريفات، ص84
25. الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص317
26. أحمد زكي صفوت، جمهرة رسائل العرب، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى الحلبي بمصر، ط1، 1937م. 57/3
27. أبو بكر محمد بن يحيى الصولي، كتاب الأوراق قسم أشعار أولاد الخلفاء، هيورث، دار المسيرة بيروت، ط2، 1979م. ص294
28. ياقوت بن عبد الله الحموي، معجم البلدان، دار الفكر بيروت، 177/3
29. أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، شرحه: أحمد أمين وأحمد الزين وإبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، ط3، 65/2
30. جمال الدين محمد بن محمد نباته المصري، سرح العيون (شرح رسالة ابن زيدون)، مطبعة مصطفى الباوي الحلبي وأولاده بمصر، ط1، 1957م، ص168
31. الأمير أسامة بن منقذ، لباب الآداب، تحقيق: أحمد محمد شاكر، المطبعة الرحمانية بمصر، 1935م، ص337
32. الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص319
33. أحمد زكي صفوت، جمهرة رسائل العرب، 58/3
34. أبو الحسن بن الحسين بن علي المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، 1988م، 240/4
35. عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، دار صادر بيروت، ط1، 17/6
36. أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين، ص321
37. شهاب الدين محمود الحلبي، حسن التوسل إلى صناعة الترسُّل، تحقيق ودراسة أكرم عثمان يوسف، دار الرشيد للنشر سلسلة كتب التراث (86)، الجمهورية العراقية، وزارة الثقافة والإعلام، دار الحرية، 1980م، ص183
38. نجم الدين أحمد بن إسماعيل بن الأثير الحلبي، جوهر الكنز، تحقيق الدكتور محمد زغلول سلام، منشأة المعارف بالإسكندرية، ص91
39. شهاب الدين محمود الحلبي، حسن التوسل إلى صناعة الترسُّل، ص183
40. أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين، ص321

41. جمال الدين محمد بن محمد نباته المصري، سرح العيون (شرح رسالة ابن زيدون)، ص144
42. ابن منظور، لسان العرب، المرزئتين: مفردها المَرْزَيْئَةُ وَالرَّزَيْئَةُ، وهي المَصْبِيَةُ، وقد رَزَأَتْهُ رَزَيْئَةٌ، أي أصابته مُصِيبَةٌ. مادة رَزَأَ: 85/1
43. أحمد زكي صفوت، جمهرة رسائل العرب، 58/3
44. أحمد بن محمّد بن عبد ربّه الأندلسي، العقد الفريد، 196/2
45. أحمد زكي صفوت، جمهرة رسائل العرب، 116/3
46. نجم الدّين أحمد بن إسماعيل بن الأثير الحلبي، جواهر الكنز، ص91.
47. أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين، ص261 – 262
48. الأمير أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، دار الكتب العلمية بيروت، ص201.
49. د. أحمد محمد الحوفي، فن الخطابة، دار نفضة مصر للطبع والنشر القاهرة، ط 4، 1972م: ص205.
50. أحمد شوقي عبد السلام ضيف الشهير بشوقي ضيف، الفن ومذاهبه في النثر العربي، الناشر: دار المعارف الطبعة:13، ص169/.
51. أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين، ص260
52. أحمد بن محمّد بن عبد ربّه الأندلسي، العقد الفريد، 198/2
53. أحمد زكي صفوت، جمهرة رسائل العرب، 61/3
54. أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، دار الكتب العلمية بيروت، 342/12
55. أبو بكر محمد بن يحيى الصولي، كتاب الأوراق (قسم أخبار الشعراء المحدثين)، دار المسيرة بيروت، ط 2، 1979م، 152/1
56. أبو اسحاق إبراهيم بن علي الحصري القيرواني، زهر الآداب وثمر الألباب، 179/2.
57. ياقوت بن عبد الله الحموي، معجم الأدياء، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط 3، 60/3.

المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم
2. الأدب العربي في العصر العبّاسي، الدكتور ناظم رشيد، دار الكتب للطباعة والنشر، 1989م.

3. الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، تحقيق الشيخ بهيج غزاوي، الناشر دار إحياء العلوم بيروت، 1998م.
4. تاريخ بغداد، أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية بيروت
5. تطوُّر الأساليب النَّثْرِيَّة في الأدب العربي، أنيس المقدسي، دار العلم للملايين بيروت، ط3، 1965م.
6. التّعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي بيروت، ط1، بدون سنة.
7. جمهرة رسائل العرب، أحمد زكي صفوت، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى الحلبي بمصر، ط 1، 1937م.
8. جواهر الأدب، أحمد الهاشمي، مؤسّسة المعارف للطباعة والنّشر بيروت، ط 1، 2009م.
9. جواهر الكنز، نجم الدّين أحمد بن إسماعيل بن الأثير الحلبي، تحقيق الدكتور محمّد زغلول سلام، منشأة المعارف بالإسكندرية، بدون سنة.
10. حسن التوسُّل إلى صناعة التّرسُّل، شهاب الدّين محمود الحلبي، تحقيق ودراسة أكرم عثمان يوسف، دار الرّشيد للنّشر سلسلة كتب التراث (86)، الجمهوريّة العراقيّة، وزارة الثّقافة والإعلام، دار الحرّيّة، 1980م.
11. خزانة الأدب وغاية الأرب، تقي الدين أبي بكر علي بن عبد الله الحموي، دار ومكتبة الهلال بيروت، ط 1، 1987م.
12. الرّسائل الفنّيّة في العصر الإسلامي حتّى نهاية العصر الأموي، غانم جواد رضا، ساعدت جامعة بغداد على نشره، المكتبة الوطنية، بغداد، 1978م.
13. زهر الآداب وثمر الألباب، أبو اسحاق إبراهيم بن علي الحصري القيرواني، مشروح بقلم المرحوم الدكتور زكي مبارك، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة.
14. سر الفصاحة، الأمير أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي، دار الكتب العلمية بيروت.
15. سرح العيون (شرح رسالة ابن زيدون)، جمال الدين محمد بن محمد نباته المصري، مطبعة مصطفى الباوي الحلبي وأولاده بمصر، ط1، 1957م.
16. صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، أحمد بن علي القلقشندي، تحقيق: د. يوسف علي، دار الفكر دمشق، ط 1، 1987م.

17. الصحاح/ تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين بيروت، ط4، 1987م.
18. العقد الفريد، أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، شرحه: أحمد أمين وأحمد الزين وإبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، ط3.
19. فن الخطابة، د. أحمد محمد الحوفي، دار تحفة مصر للطبع والنشر القاهرة، ط4، 1972م.
20. الفن ومذاهبه في النثر العربي، أحمد شوقي عبد السلام ضيف الشهير بشوقي ضيف، الناشر: دار المعارف الطبعة:13.
21. القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، بيروت لبنان.
22. كتاب الأوراق قسم أخبار الشعراء المحدثين، أبو بكر محمد بن يحيى الصولي، دار المسيرة بيروت، ط2، 1979م.
23. كتاب الأوراق قسم أشعار أولاد الخلفاء، أبو بكر محمد بن يحيى الصولي، هيروث، دار المسيرة بيروت، ط2، 1979م.
24. كتاب الصناعتين، أبو هلال العسكري، تحقيق: علي محمد، محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العربية بيروت، 1986م.
25. لباب الآداب، الأمير أسامة بن منقذ، تحقيق: أحمد محمد شاكر، المطبعة الرحمانية بمصر، 1935م.
26. لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، دار صادر بيروت، ط1.
27. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، أبو الفتح ضياء الدين نصر الله الموصللي، المكتبة العصرية بيروت، 1995.
28. مروج الذهب ومعادن الجوهر، أبو الحسن بن الحسين بن علي المسعودي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، 1988م.
29. معجم الأدباء، ياقوت بن عبد الله الحموي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط3.
30. معجم البلدان، ياقوت بن عبد الله الحموي، دار الفكر بيروت.
31. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي، دار صادر بيروت، ط1.
32. النثر الفني في القرن الرابع، ركي مبارك، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، 2006م.